لأجل فهم الدور الخاص الممنوح لدراسة اللغات ضمن هذا التقليد (أي اسهامات المدرسة الامريكية ولاسيما عند فرانس بواس)، يجب أن نعود إلى الوقت الذي أصبحت فيه الأنثروبولوجيا معترفاً بها في الولايات المتحدة الأمريكية، في المدة التي تنحصر بين العقود الأخيرة من القرنين التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، إذ ظهر (في ذلك الوقت) الدراسة للغات الأمريكية الهندية كجزء أساس من البحث الأنثروبولوجي.

تعد اسهامات John Wesley Powell(١٨٣٤ – ١٩٠٢م) مؤسس مكتب الاثنولوجيا، الذي أعاد تسميته الى المكتب الأمريكي للإثنولوجيا[١](BAE)، والمدعوم من المنح التي تقدمها الحكومة الأمريكية، هي أُولى الإسهامات، ولاسيما في مجال العمل الميداني اللغوي، باعتقاد مفاده: أنه من خلال جمع المفردات والنصوص من لغات هنود أمريكا، سيكون من الممكن إعادة بناء علاقاتهم الوراثية وبالتالي المساعدة في تصنيف القبائل الهندية الأمريكية. ثم اعقبه (F. Boas) الذي توجهت اهتماماته نحو البنى النحوية لقبائل الشينوك[٢](Chinook) ولغات أخرى من الساحل الشمالي الغربي الأمريكي في أعماله الميدانية، واستغل فرصة العمل في مكتب (BAE) وتحرير دليل اللغات الهندية الأمريكية عام (١٩١١م)، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى كانت الفكرة التي تشير الى أن بعض اللغات متفوقة على لغات أُخرى وأنه حافظت اللغات الأدنى على الفقر الفكري للمتحدثين بها، واسعة الانتشار في أوائل القرن العشرين، على سبيل المثال، سعى اللغوي الأمريكي وليام دوايت ويتني (W. D Whitney) جاهداً للقضاء على اللغات الأمريكية الأصلية، مجادلاً أن متكلميها كانوا متوحشين وأنهم سيكونون أفضل حالاً في تعلم اللغة الإنجليزية وتبني أسلوب حياة متحضر.

تحدى (Boas) هذا الرأي، أثناء بحثه الإثنوغرافي في شمال كندا (الأسكيمو) وشدد على القيمة المتساوية لجميع الثقافات واللغات، وأنه لم يكن هناك ما يسمى بلغة بدائية وأن جميع اللغات كانت قادرة على التعبير عن نفس المضمون، وإن كان بوسائل

مختلفة على نطاق واسع، ورأى أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة وكان من بين أوائل الذين طلبوا من الإثنوغرافيين تعلم اللغة الأصلية للثقافة قيد الدراسة وتوثيق الثقافة اللفظية مثل الأساطير والحكايات في اللغة الأصلية(Birx, 2006: p843). على الرغم من أن بواس، انتشاريا، الا انه كان مشككًا إلى حد كبير في إمكانية استعمال اللغات لإعادة بناء العلاقات الوراثية بين القبائل، وكان ضد أي علاقة بين اللغة والرس، وحاول أن ينقل لطلابه اهتماماته بأهمية الوصف اللغوي والإيمان بأن تعدد اللغات أداة مهمة لـ:

١. العمل الميداني.

٢. دراسة الثقافة، لأن فئات وقواعد اللغة هي إلى حد كبير لا واعية، وبالتالي لا تخضع للتبرير العرضي (Duranti, 1997 p:52)